

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(122) تقديم ما يبقية (عليه السلام) على سمة العصمة، والموعظة لا تستدعي وقوع الذنب وصدوره بل ربّما يكون الهدف التحفّظ على أن لا يصدر الذنب منه في المستقبل، ولذلك امثل (عليه السلام) نهى ربّه وقال: (أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم) (1). جواب ثالث للوجه الثاني هذا وللعلامة الطباطبائي جواب ثالث أمتن من الجوابين السابقين حيث قال: إنّ قول نوح: (رب انّ ابني من أهلي وانّ وعدك الحق) في مظنة أن يسوقه إلى سوا ال نجاه ابنه، وهو لا يعلم أنّّه ليس من أهله، فشملته العناية الإلهية وحال التسديد الغيبي بينه وبين السوا ال فأدرکه النهي بقوله: (فلا تسألن ما ليس لك به علم) بتفريع النهي على ما تقدّم، مخبراً نوحاً بأنّ ابنك ليس من أهلك، لكونه عملاً غير صالح، فلا سبيل لك إلى العلم به، فإيّاك أن تبادر إلى سوا ال نجاته، لأنّه سوا ال ما ليس لك به علم، والنهي عن السوا ال بغير علم لا يستلزم تحقق السوا ال منه لا مستقلاً ولا ضمناً، والنهي عن الشيء لا يستلزم الارتكاب قبلاً، وانّما يتوقف على أن يكون الفعل اختيارياً ومورداً لابتلاء المكلف، فإنّ من العصمة والتسديد أن يراقبهم الله سبحانه في أعمالهم، وكلّما اقتربوا مما من شأنّه أن يزل فيه الإنسان نبههم الله لوجه الصواب، ودعاهم إلى السداد والتزام طريق العبودية، قال تعالى: (وَلَوْ لَا أَنْ تَذِثُّنَاكَ لَقَدَّ كِدْتُمْ تَرَكْنُمْ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْكُمْ ذَنْباً نَصِيرًا) (2) وممّا يدل على أنّ النهي في قوله (فلا تسألن) نهى عمّا لم يقع بعد، قول _____ 1 . الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال للإمام ناصر الدين الاسكندري المالكي: 101|2 على هامش الكشف. 2 . الإسراء: 74 - 75.